ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Grammatical Orientation of Quranic Readings according to Sibawayh in Al Kitaab and Its Explanations

Assist. Prof Dr. Basim Salih Hussein
Ali Jadullah Majeed

Department of Arabic, College of Education for Women, Tikrit University, Iraq

* *Corresponding author: E-mail* : dr.basim.salih@gmail.com

Keywords:
Grammatical Orientation
Quranic Readings
Sibawayh
M
F

ARTICLE INFO

Article history:
Received 11 Oct. 2020
Accepted 22 Oct 2020
Available online 4 N ov 2020
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

This research deals with the phenomenon of Grammatical Orientation of Quranic Readings according to Sibawayh in the Book and Its Explanations. The researchers have investigated the situation in which Sibawayh has oriented the Quranic Readings based upon his own linguistic sense and what is written by the interpreters after him. It proves that Sibawayh has cited The Holy Quran and its readings in many of grammatical rules. Furthermore, he grammatically oriented some the readings depending upon prosaic and metrical speech orally narrated among Arabs. Those who are concerned with the explanation of Al Kitab have done the same. Their approach has two aspects: firstly, what they have mentioned based on Sibawayh's book and secondly their stated readings with grammatical justification or an earlier mentioned viewpoint.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.2020.1

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

التَّوجيه النَّحوي للقراءات القرآنيَّة عند سيبويه وشُرَّاح كتابه

أ.م.د. باسم صالح حسين/ جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية
علي جاد الله مجيد/ جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية

الخلاصة:

يدرس هذا البحث ظاهرة التوجيه النحوي عند سيبويه وشراح كتابه، إذ درس الباحثان المواضع التي وجَّه فيه سيبويه القراءات القرآنية توجيهاً نحوياً اعتمد فيه ذائقته اللغوية، وما دوَّنه شرَّاح الكتاب من بعده، وتبيَّن بعد البحث أنَّ سيبويه استشهد بالقرآن الكريم وقراءاته على الكثير من الأحكام النحوية، وقد وجَّه بعض القراءات التي أوردها توجيهاً نحوياً مستنداً بذلك على المسموع من كلام العرب المنظوم والمنثور، وكذلك فعل شرَّح الكتاب، وقد اتخذت عناية الشرَّاح بالقراءات القرآنية اتجاهين: أحدهما ما أوردوه تبعاً لسيبويه في كتابه، شرحاً وتوجيهاً وتعليلاً. وثانيهما: ما أوردوه من قراءات محتجين بها على حكم نحوي،

أو رأي ذكروه.

الكلمات المفتاحية: التوجيه النحوي، القراءات القرآنية، سيبويه.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد نال كتاب سيبويه عناية الباحثين والدارسين منذ عهد مبكر جداً، لأنه يمثل وثيقة لغوية دقيقة ومهمة من وثائق التدوين العملي لواقع اللغة العربية، فطفق العلماء إلى العناية به درساً وشرحاً وتوضيحاً وتبويباً.

ومن الظواهر اللغوية البارزة لدى سيبويه في كتابه ظاهرة التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، تلك الظاهرة التي امتدت بدورها إلى شرَّاح الكتاب أيضاً، فقد وجَّه سيبويه وشرَّاح كتابه الكثير من القراءات القرآنية توجيهاً نحوياً ظاهراً، يكاد أن يكون البذرة الأولى لكتب توجيه القراءات والاحتجاج لها في ما بعد.

لذا جاء عنوان بحثنا هذا: **(التوجيه النحوي للقراءات القرآنية عند سيبويه وشراح كتابه)** ليكشف عن هذه الظاهرة، ويقدِّم أمثلة لها. وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مبحثين اثنين، وخاتمة.

المبحث الأول: أسس التوجيه النحوي عند سيبويه وشراح كتابه.

المبحث الثاني: منهج شراح الكتاب في توجيه القراءات.

وقد حرصنا في بحثنا هذا على الإيجاز قدر المستطاع، فعمدنا إلى زبدة الكلام فاستخرجناها، ولمَّا كان هدفنا هو التعريف والتبيين، لا التفصيل والاستقصاء، اكتفينا ببعض الأمثلة عن غيرها، وأحلنا إلى مواضع كثيرة في الكتاب ليطلع عليها القارئ الكريم.

أما **الخاتمة:** فقد ذكرنا فيها أبرز نتائج البحث، والتي تبيَّنت في أنَّ سيبويه استشهد بالقرآن الكريم وقراءاته على الكثير من الأحكام النحوية، وقد وجَّه بعض القراءات التي أوردها توجيهاً نحوياً مستنداً بذلك على المسموع من كلام العرب المنظوم والمنثور، وكذلك فعل شرَّح الكتاب، وقد اتخذت عناية الشرَّاح بالقراءات القرآنية اتجاهين: أحدهما ما أوردوه تبعاً لسيبويه في كتابه، شرحاً وتوجيهاً وتعليلاً. وثانيهما: ما أوردوه من قراءات محتجين بها على حكم نحوي، أو رأي ذكروه.

والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

أُسس التوجيه النحوي عند سيبويه وشراح كتابه

يمكن لدارس ظاهرة توجيه القراءات أن يجد مجموعةً من الأسس التي اعتمدها النحويون في التوجيه بصورة عامة، لأنَّ أغلب تلك التوجيهات تشبه التعليلات والتفسيرات التي توصلهم لإصدار حكم معين على الظاهرة.

وبمثل كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) قمة ما وصل إليه النحو البصري من العناية بالقراءات القرآنية، وما فيها من اختلاف في الأوجه الإعرابية، والاجتهاد في توجيهها، وتخريج كل وجه منها. ويعود سبب

ذلك إلى أنَّ أول نحويي البصرة، وهو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ) كان من القرَّاء، وتابعه في ذلك أبرز من جاء بعده من البصريين، كعيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩هـ)، وأبي عمرو بن العلاء المازني البصري (ت ١٥٤هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، ويونس بن حبيب (ت١٨٢هـ)، وهارون بن موسى النحوي، وهؤلاء كلهم كانوا من القراء[١].

لذا فإن من البديهي أن تنتقل العناية بالقراءات من أولئك الشيوخ إلى سيبويه، وإنْ لم يُرْوَ أَخْذُه القراءةَ عنهم أو عن غيرهم، بعد أن ترك مدارسة الحديث في حلقة شيخه حمَّاد بن سلمة[٢]، بل يكاد يجزم المتأملُ في كتاب سيبويه أنه انتفع بعلمهم في القراءات كثيراً، وهذا ما نجده من خلال سؤالاته التي صرَّح بها عن الوجه الإعرابي، وتوجيه القراءة وما تقتضيه من معنى، أو أن يروي وجه القراءة عن بعضهم، كما فعل عند نقله بعض القراءات عن هارون النحوي.

ولا تخرج أسس التوجيه عند سيبويه والنحويين عن الأصول التي اعتمدوها في وضع النحو وأدلته الإجمالية، وهي: السماع والقياس.

فالسماع: هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح، الخارج عن حد القلَّة إلى حدِّ الكثرة[٣]. فاشترط بذلك أن يكون المسموعُ: كلاماً، عربياً، فصيحاً، منقولاً نقلاً صحيحاً، مستعملاً عند العرب بكثرة، أي: ليس من النوادر والشواذ[٤].

والسماع هو الأصل الأول من أصول النحو العربي من حيث الأهمية والاحتجاج به، وهو الأساس في وضع الأحكام النحوية، إذ بنى علماء العربية الأوائل عليه أصولهم، ووضعوا القواعد، واستنبطوا الأحكام، حتى غدت مصنفاتهم زاخرة بالمسموع الفصيح من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب المنظوم والمنثور.

فكان أئمة النحو واللغة الأوائل يرحلون إلى البوادي والقفار، يتتبعون الأعراب الفصحاء، لأخذ اللغة عنهم وتدوينها وجمعها، قال أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ): (وكان في هذا العصر ثلاثة، هم أئمة الناس في اللغة والشعر وعلوم العرب، لم يُرَ مثلهم قبلهم ولا بعدهم، عنهم أُخِذَ جُلُّ ما في أيدي الناس من هذا العلم عنهم، بل كلُّه، وهم: أبو زيد، وأبو عبيدة، والأصمعي، وكلهم أخذوا عن أبي عمرو اللغة والنحو والشعر، ورووا عنه القراءة، ثم أخذوا بعد أبي عمرو عن عيسى بن عمر، وأبي الخطاب الأخفش، ويونس بن حبيب، عن جماعة من ثقات الأعراب وعلمائهم... وقد أخذ الخليل أيضاً عن هؤلاء، واختلفَ إليهم)[٥].

وسأل الكسائيُّ الخليلَ يوماً: من أين أخذتَ علمَك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج الكسائي ليصنع كما صنع الخليل، ثم عاد وقد أنفدَ خمس عشرة قنينةً حبراً في كتابة ما سمعه من العرب، سوى ما حفظه عنهم[٦].

وقد سار سيبويه على هذا المنهج ذاته، إذ لم تفتر عنايته بالسماع عن عناية من سبقه من شيوخه وأئمة اللغة، فقد جمع بنفسه من كلام العرب ودوَّنه، أو نقل عمَّن عاصرهم، وهذا ما نجده منشراً بكثرة في كتابه، سواء من كلام العرب المنظوم أم المنثور.

فممن ذكر في كتابه: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي[٧]، وعيسى بن عمر[٨]، وأبو عمرو بن العلاء[٩]، والخليل بن أحمد[١٠]، وأبو الخطاب الأخفش[١١]، ويونس بن حبيب[١٢]، وغيرهم.

واتبع سيبويه في كتابه اتجاهين للسماع، الأول: اتجاه السماع غير المباشر، والثاني: اتجاه السماع المباشر.

الاتجاه الأول: السماع غير المباشر: وهو أن ينقل ما سمعه من شيوخه وبعض الرواة عن العرب، وهو يصرّح بذلك في مواضع من كتابه، منها:

قوله في باب: "ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أنَّ الرجل مستغنٍ عن لفظك بالفعل"، إذ قال: (وهذه حججٌ سُمِعَت من العرب مِمَّن يوثق به، يزعم أنه سمعها من العرب، من ذلك قول العرب في مثلٍ من أمثالهم: "اللهمَّ ضبعاً وذئباً"، إذا كان يدعو على غنم رجل. وإذا سألتهم ما يعنون؟ قالوا: اللهم اجمع، أو اجعل فيها ضبعاً وذئباً. وكلهم يفسِّر ما ينوي... حدَّثنا أبو الخطاب: أنه سمع بعض العرب، وقيل له: لِمَ أفسدتم مكانكم هذا؟ فقال: الصبيان بأبي. كأنه حذر أن يلام، فقال: لُمِ الصبيان. وحدَّثنا من يوثق به: أنَّ بعض العرب قيل له: أما بمكان كذا وكذا وجذٌ؟ وهو موضع يمسك الماء، فقال: بلى، وِجَاذاً. أي: أعرفُ بها وجاذاً) [١٣].

استعمل سيبويه في هذا النص عبارات تظهر أحوال السماع والنقل عنده، فقوله: (سمعت)، و (سمعها) عن بعض الشواهد التي قد سمعها غيره ونقلها عنه، وقوله: (من ذلك قول العرب)، هو واحد من أمثالها السائدة المعروفة بين الناس.

وأما قوله: (حدَّثنا أبو الخطاب)، و (حدَّثنا من يوثق به)، فهو نقل عن شيوخه الذين سمعوا كلام العرب، وهو تأكيد على دقته في تحري المسموع، ونسبته لجهة النقل، وكلها –وإن اختلفت مشاربها– قد أدَّت الغرض منها في عرض المسألة ووضع القاعدة بجواز إضمار العامل في حال عدم اللبس، إذا دلَّ عليه دليل.

ومن أمثلة نسبته السماع إلى شيوخه ونقله عنهم أيضاً، قوله: (... ومثله: هنيئاً مريئاً. وإن شئت نصبتَ، فقلت: مبروراً مأجوراً، ومُصاحباً مُعاناً، حدَّثنا بذلك عن العرب عيسى ويونس وغيرهما، كأنه قال: رجعتَ مبروراً، واذهب مُصاحباً) [١٤].

ومنها أيضاً قوله: (... وجميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل، رحمه الله، ويونس عن العرب) [١٥].

الاتجاه الثاني: السماع المباشر: وهو أن يأتي بما سمعه هو نفسه من كلام العرب، شاهداً على الحكم، فنجده في مواضع من كتابه يصرّح، عند عرض المادة اللغوية، بسماعه من الأعراب الفصحاء، وربما لم يصرّح بذلك، بل أورده شاهداً أو مثالاً في أبواب متفرقات من الكتاب.

ومنها قوله: (ومثل ذلك من كلامهم: بنو فلان يطؤهم الطريقُ، يريد: يطؤهم أهلُ الطريقِ. وقالوا: صدنا قنوينِ، وإنما يريد: صدنا بقنوين، أو صدنا وحشَ قنوينِ، وإنما قنوانِ: اسم أرض)[١٦].

أما ما سمعه سيبويه نفسه من العرب فهو كثير، وفي ذلك يقول أحد الباحثين المعاصرين: أحصينا عدد المرات التي سمع سيبويه فيها هو بنفسه من العرب مباشرةً فبلغ خمسةً وثمانين مرة، وينبغي أن تُضرب في عشرة وأكثر، لأنَّ الذين تناولهم السماع كثيرون جداً) [١٧].

ومن أمثلة سماع سيبويه من العرب مباشرةً قوله: (وسمعتُ من أثق به من العرب يقول: بُسِطَ عليه مرتان، وإنما يريد: بُسِطَ عليه العذابُ مرتين) [١٨].

وقوله في "باب: ما شُبِّهَ من الأماكنِ المختصةِ بالمكانِ غير المختص شُبِّهت به إذ كانت تقع على الأماكن، وذلك قول العرب، سمعناه منهم: هو منِّي بمنزلة الشَّغافِ، وهو منِّي منزلة الولدِ) [١٩].

وقوله: (وكذلك جنوب وشمال، وحرور وسموم، وقبول ودبور، إذا سمَّيت رجلاً بشيءٍ منها صرفته، لأنها صفات في أكثر كلام العرب، سمعناهم يقولون: هذه ريحٌ حرورٌ، وهذه ريحٌ شمال... سمعنا ذلك من فصحاء العرب، لا يعرفون غيره) [٢٠].

وكل ما ذكره سيبويه صراحةً بسماعه تظهر دقته في تأكيد ما سمعه بنفسه دون ما نقله عن غيره، لهذا نجده، غالباً، يفرِّق بين ما ينقله عن شيوخه وبعض الرواة، وبين ما يسمعه بنفسه، ويظهر ذلك جلياً في قوله: (حدَّثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقال له: إليك، فيقول: إليَّ، كأنه قيل له: تنحَّ، فقال: أتنحَّى. ور يقال إذا قيل لأحدهم: دونك، دوني ولا عليَّ)[٢١]. وقوله: (حدَّثني من لا أتهمُ عن الخليل، أنه سمع أعرابياً يقول: إذا بلغ الرجل الستين فإيَّاهُ وإيَّا الشَّوابَّ) [٢٢].

وقد استعمل سيبويه الفعل (بلغَ) بمعنى النقل وإيصال ما سُمِعَ عن العرب، أو ما قُرِئَ به في القراءات القرآنية، إذ وردت عبارة (بلغنا) في كتابه ثماني عشرة مرة، منها عشرة مواضع في الاستشهاد بالقراءات القرآنية وبيان وجوهها.

منها قوله: (وبلغنا أنَّ بعضهم قرأ هذا الحرف نصباً[٢٣]: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ ﴾ [المسد/٤])[٢٤].

وقوله: (وبلغنا أنَّ مجاهداً قرأ هذه الآية[٢٥]: ﴿ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ [البقرة/٢١٤]، وهي قراءة أهل الحجاز) [٢٦].

وقوله: (وبلغنا أنَّ الأعرج قرأ: ﴿ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥٤ ﴾[الأنعام/٥٤] [٢٧]، ونظيره ذا البيت الذي أنشدتك) [٢٨].

ولمَّا كان القرآن الكريم بقراءاته من أبرز الأصول والشواهد التي اعتمدها سيبويه في كتابه، فإنه قد استعان بكلام العرب في توجيه بعض الآيات والقراءات القرآنية، وهو منهج سار عليه العلماء قبله من مفسرين ولغويين ونحويين، متابعين بذلك حبر الأمة ابن عباس (ت ٦٨هـ)، رضي الله عنهما، في قوله: (إذا سألتموني عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإنَّ الشعر ديوان العرب) [٢٩]، ويروى: أنه، رضي الله عنه، كان إذا سُئِل عن شيءٍ من القرآن أنشد فيه شعراً[٣٠].

ومن أمثلة ذلك عند سيبويه، قوله: (وسألتُ الخليل عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ [الشورى/٥١]، فزعم أنَّ النصب محمولٌ على (أن) سوى هذه التي قبلها، ولو كانت هذه الكلمة على (أن) هذه لم يكن للكلام وجه، ولكنه لما قال: ﴿ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ كان في معنى: إلا أن يوحي، وكان ﴿أَوْ يُرْسِلَ ﴾ فعلاً لا يجري على ﴿ إِلَّا ﴾، فأُجري على (أن) هذه، كأنه قال: إلا أن يوحي أو يرسل، لأنه لو قال: إلا وحياً وإلا أن يرسل كان حسناً، وكان (أن يرسل) بمنزلة الإرسال، فحملوه على (أن) إذ لم يجز أن يقولوا: أو إلا يرسل، فكأنه قال: إلا وحياً، أو أن يرسل) [٣١].

وقصدَ سيبويه ما يتبادر إلى الذهن أولاً من أنَّ وجه القراءة لعامة القراء بنصب الفعل ﴿يُرْسِلَ﴾[٣٢]، حصل بسبب عطفه على الفعل قبله "أَ لَ" المنصوب بـ (أنْ) الظاهرة، لكن هذا الوجه لا يتناسب والمعنى في الآية الكريمة، وهو ما أراده الخليل بقوله: ولو كانت هذه الكلمة على (أن) هذه لم يكن للكلام وجهٌ. فالعطف يوجب إشراك الفعلين في الحكم والمعنى، ولكان التقدير على هذا الوجه: ما كان لبشر أن يكلمه أو يرسل رسولاً... وهذا ينافي المعنى المراد في الآية، لأنه يبطل الرسالة لشمول الإرسال بالنفي.

قال أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ): (ألا ترى أنك لو قدَّرت العطفَ على (أن) هذه المظهرة في قوله: ﴿ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ ، كان المعنى: ما كان لبشر أن يرسله رسولاً، أو يرسل إليه رسولاً، وكثيرٌ منهم قد أُرسل إليهم الرسل، فإذا لم يخلُ من هذين التقديرين، ولم يصحَّ واحدٌ منهما، علمتَ أنَّ المعنى ليس عليه، والتقدير على غيره) [٣٣].

وقال مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ): (ولا يجوز العطف على ﴿ أَن يُكَلِّمَهُ﴾، لأنه يلزم منه نفي الرسل، أو نفي المرسل إليهم، وذلك لا يجوز) [٣٤].

وحينما انتفى عطف الفعل ﴿يُرْسِلَ ﴾ على ﴿ يُكَلِّمَهُ﴾ لعدم صحة المعنى، كان لا بد من تحويل وجهة العطف، لذا جعله الخليل معطوفاً على موضع ﴿ وَحْيًا﴾ باعتباره حالاً، فيكون ﴿يُرْسِلَ﴾ في موضع الحال، والتقدير: إلا موحياً أو مرسلاً. ويحتمل أيضاً أن يكون العطف على معنى الوحي باعتباره مصدراً منصوباً بـ (أَنْ) المقدَّرة، ويكون المعنى: إلا أن يوحيَ إليه، أو أن يرسل.

هذا ما يفهم من كلام الخليل وسيبويه، ولم نجد في مصادر اللغة والتفسير والاحتجاج للقراءات مَن يخالف رأيهما في توجيه النصب في الآية الكريمة، وإنْ ذكر بعضهم أُوجهاً أُخَرَ، لكنها لم تخرج عمَّا ذهبنا إليه[٣٥]. بل عدَّ الأزهري (ت ٣٧١هـ) ما ذهب إليه الخليل وسيبويه من أجود ما وجَّهه النحويون من القراءات في بابه[٣٦].

وقد استشهد سيبويه على ما ذهب إليه من توجيه القراءة بقول الشاعر:

ولولا رجالٌ من رِزامٍ أَعِزَّةٌ وآلُ سُبَيْعٍ أَوْ أَسوءَكَ عَلْقَمَا[٣٧]

قال سيبويه: (يضمر "أن"، وذلك لأنه امتنع أن يجعل الفعل على (لولا)، فأضمر (أن)، كأنه قال: لولا ذاك، أو لولا أنْ أسوءك[٣٨].

ثم أورد سيبويه الوجه الثاني من أوجه القراءات الواردة في الآية، وهو الرفع. وهي قراءة نافع المدني، وابن عامر الشامي[٣٩]. فقال: (وبلغنا أَنَّ أهل المدينة يرفعون هذه الآية: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ [الشورى/٥١]، فكأنه، والله أعلم، قال الله، عزَّ وجلَّ: لا يكلم الله البشر إلا وحياً أو يرسل رسولاً، أي: في هذه الحال، وهذا كلامه إياهم، كما تقول العرب: تحيتُكَ الضربُ، وعتابُك السيفُ، وكلامُكَ القتلُ. قال الشاعرُ، وهو عمرو بن معدي كرب[٤٠]:

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيْعُ[٤١]

فأخَّر سيبويه الكلام عن وجه الرفع في الآية ليسوق أدلته وشواهده بعد أن انتهى من توجيه النصب، وهو هنا يذكر رأيين للخليل ويونس في توجيه الرفع، **هما:**

(١) **الوجه الأول:** العطف على (وحياً)، فهو في موضع الحال، وهذا رأي الخليل، وهو ما قصده بقوله: (أي: في هذه الحال، وهذا كلامه إياهم).

وقدَّر السيرافي على هذا الوجه المصدر (وحياً) باسم الفاعل (موحياً)، كما يقال: (أتاني زيدٌ مشياً)، أي: ماشياً، وهو حال، ثم قدَّر الفعل (يرسل) أيضاً باسم الفاعل، في موضع حال معطوف على (وحياً)، ويكون المعنى على هذا: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا موحياً أو مرسلاً رسولاً[٤٢].

ولهذا الوجه أدلة من المسموع من كلام العرب، وقد ساقها سيبويه من **جهتين:**

الأولى: المنثور من كلام العرب: وهو قولهم: تحيتك الضرب، وعتابك السيف، وكلامك القتل. وهو شاهد على تفسير وجه الرفع في: (أو يرسل رسولاً) بأن يكون الإرسال بمعنى: كلامه إياهم، وإن لم يكن نوعاً من الإرسال، كما أنَّ الضرب ليس نوعاً من التحية، ولا السيف نوعاً من العتاب، لكنه من الاتساع في المعنى.

قال الرماني: (قال: هو بمنزلة عتابك السيف، يعني: أنَّ الوحي الذي يلقيه الله، جلَّ وعزَّ، إلى العباد قد يكون بياناً عن المعنى، ليس بكلام، كالإلهام ونصب الدلالات والعلامات التي أقوم مقام الكلام، لأن الوحي: الإيماء إلى المعنى من وجه يخفى، فلهذا جعله بمنزلة: عتابك السيف) [٤٣].

الثانية: المنظوم من كلام العرب: وهو قول الشاعر:

وَخَيْلٍ قدْ دَلفْتُ لها بخيلٍ تحيةُ بينهم ضربٌ وجيعٌ

والشاهدُ فيه: أن الضرب قد قام مقام التحية بينهم، وإن لم يكن من جنسها.

(٢) **الوجه الثاني:** الاستئناف بعد (أو)، وتقدير مبتدأ (أو يرسل رسولاً)، وهذا رأي يونس.

قال سيبويه: (وسألتُ الخليل عن قول الأعشى[٤٤]:

إنْ تركبوا فركوبُ الخيلِ عادتُنا أو تنزلون فإنَّا معشرٌ نُزُلُ

فقال: الكلام ها هنا على قولك: يكون كذا، أو يكون كذا، لما كان موضعها لو قال فيه: أتركبون لم ينتقض المعنى، صار بمنزلة قولك: ولا سابق شيئاً. وأما يونس فقال: أرفعه على الابتداء، كأنه قال: أو أنتم نازلون، وعلى هذا الوجه فسَّر الرفع في الآية، كأنه قيل: أو هو يرسل رسولاً) (٤٥).

سؤال سيبويه للخليل عن الإشكال الحاصل في البيت، وهو عدم جزم الفعل (تنزلون) المعطوف بـ (أو) على الفعل (تركبوا) المجزوم بـ (إنْ) الشرطية الجازمة، فخرَّجه الخليل على تقدير: أتركبون أو تنزلون، وهو العطف على المعنى، أو الحمل على التوهم، وهو مراعاة المعنى في كلام يخالف المذكور في الإعراب، لكنه يوافقه في المعنى(٤٦).

وعدَّ ابن جني الحمل على المعنى في العربية باباً واسعاً يحتاج تأملاً وتمعناً، وقد وصفه بقوله: (وباب الحمل على المعنى بحرٌ لا يُنْكَشُ، ولا يُفْثَجُ، ولا يؤبى، ولا يُغَرَّضُ، ولا يُغْضَضُ، وقد رأينا وجهه، ووكلنا الحال إلى قوة النظر وملاطفة التأول) (٤٧).

وقال أبو البقاء الكفوي: (وليس المراد بالتوهم الغلط، بل المراد العطف على المعنى. أي: جوَّز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه فعطف ملاحظاً له، وهو مقصد صواب) (٤٨).

وقد قصد الخليل حمل ما جاء في البيت على المعنى بقوله: (لمَّا كان موضعها لو قال فيه: أتركبون، لم ينتقض المعنى)، أما يونس فقد خرَّجه على الاستئناف، فجعله خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: أنتم تنزلون.

وهنا يظهر وجه المقارنة في تركيب الجملة بين الآية الكريمة وبين البيت، إذ ساق سيبويه كلام شيخيه ليبين رأييهما فيهما، وتفسير وجه الرفع في القراءة، ثم رجَّح رأي يونس بقوله: (وعلى هذا الوجه فسَّر الرفعَ في الآية)، ثم قال: (وقولُ يونس أسهلُ) (٤٩).

المبحث الثاني

منهج شراح الكتاب في توجيه القراءات

يستمد شرَّاح كتاب سيبويه مادتهم في التوجيه النحوي من قواعد عامة يمكن وصفها بالقوانين اللازمة، والمعايير الثابتة التي تستند على أصول النحو من سماع وقياس، والاستدلال على صحة الحكم بالشواهد من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب المنظوم والمنثور، المشفوعة بالاستدلال العقلي المنطقي الذي يمثل نتاج فكرهم ونظرهم في العلل التي أوصلت لحكم معين، أو الاحتجاج لآرائهم، أو لترجيح حكم على آخر، وتفضيل وجه من أوجه الإعراب.

ولما كانت شروحهم معنيةً بكتاب سيبويه، تفسيراً لعباراته، وتحليلاً لنصوصه، وإيضاحاً وتبييناً لعلل أحكامه، فإنهم حرصوا على متابعته في التوجيه، وساروا على ما سار عليه من العناية بالقراءات القرآنية، وتبيين وجوهها في العربية.

وقد تتوسع القضية عندهم من توجيه الأحكام النحوية، وتعيين أوجه الإعراب إلى سبر أغوار اللغة وظواهرها، والخوض في الأصول، وتعليل الأقيسة، وتفسير وجه الشبه. فانتقلوا في مواضع من الشرح إلى التأويل، ومن التفسير إلى التحليل، ومن الاستشهاد بالنصوص إلى الاستدلال العقلي.

وعلى هذا سار سيبويه في توجيه النصب في نحو: (رأيت زيداً، وعمراً كلَّمته)، قال: (وإنما اختير النصب ههنا، لأن الاسم الأول مبني على الفعل، فكان بناء الآخِر على الفعل أحسن عندهم، إذ كان يُبنى على الفعل وليس قبله اسم مبني على الفعل ليجري الآخِرُ على ما جرى عليه الذي يليه قبله، إذ كان لا ينتقض المعنى لو بنيته على الفعل، وهذا أولى أن يُحمل عليه ما قَرُبَ جواره منه، إذ كانوا يقولون: "ضربوني، وضربتُ قومك"، لأنه يليه، فكان أن يكون الكلام على وجه واحد، إذا كان لا يمتنع الآخر من أن يكون مبنياً على ما بُنِي عليه الأول، أقرب في المأخذ) [٥٠].

نلحظ في هذا النص أنَّ سيبويه اختار النصب في الاسم المعطوف على الجملة الفعلية ليتطابق العطف بين جزئي الجملة، وتوجيه النصب في الاسم الثاني يكون على تقدير الفعل المذكور أو بمعناه: رأيت زيداً وكلمتُ عمراً وكلمته، ورأيتُ عبد الله، ولقيت زيداً مررت به.

واحتجَّ سيبويه لهذا الوجه **بأمور**:

(١) نصب الاسم الذي يتقدمه اسم عمل فيه الفعل أولى من نصب الاسم في نحو: "زيداً ضربته"، إذ جاز نصب "زيد" على تقدير الفعل: ضربتُ زيداً ضربته، فيكون نصب الاسم المعطوف على اسم عمل فيه فعل قبله أولى، وهو ما قصده بقوله: (كان يُبنى على الفعل وليس قبله اسم مبني على الفعل ليجري الآخِرُ على ما جرى عليه الذي يليه قبله).

(٢) صحة المعنى لوجه النصب في تقدير فعل عامل به، وهو قوله: (إذ كان لا ينتقض المعنى لو بنيته على الفعل).

(٣) الحمل على المجاورة في مثل هذا أولى من قولهم: "ضربوني وضربتُ قومَكَ"، فعطف الاسم الثاني على الأول لقربه منه ومجاورته إياه بتقدير فعل يحقق التطابق في عطف الجملة الثانية على الأولى، وهذا أولى من عمل الفعل الثاني "ضربت" في "قومك"، لأنه أقرب إليه من الفعل "ضربوني" الذي عمل في الضميرين: ضمير الرفع "الواو"، وضمير النصب "الياء".

وقد علَّل سيبويه لاختيار وجه النصب مع جواز الرفع فيه بقوله: (فكان أن يكون الكلام على وجه واحد أقرب في المأخذ)، فجعل عطف الثاني على الأول أجود، لأنه يوافق بين الجملتين في حملها على الفعل[٥١].

وينتقل سيبويه في مثل هذا إلى توجيه بعض القراءات، فيحلل وجهها ويفسِّرُ حكمها، ويستشهد على صحتها بما جاء على منوالها الفصيح من القرآن الكريم وكلام العرب، وربما يستدل على حكمها بالتحليل العقلي والمنطقي.

فمن ذلك استشهاده بثلاث آيات، وقراءتين على حكم المضارع الواقع بعد جواب الشرط والمقترن بالواو أو الفاء أو ثم، فأجاز الجزم والرفع والنصب بعد الواو والفاء، ولا يجوز النصب بعد "ثم".

ومما جاء على الرفع بعد "ثم" قوله تعالى: ﴿ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [آل عمران/١١١]، برفع ﴿ يُنصَرُونَ ﴾ على الاستئناف بعد "ثم"، وقد جاءت على الجزم في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾[محمد/٣٨]، بجزم ﴿ لَا يَكُونُوٓا۟ ﴾ (يكونوا) عطفاً على الجواب المجزوم ﴿ يَسْتَبْدِلْ ﴾.

وأورد القراءة في الآية: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ [البقرة/٢٨٤]، وتقرأ بالأوجه الثلاثة: الجزم والرفع والنصب في (يَغْفِر) [٥٢]. فالجزم على عطفه على جواب الشرط (يحاسبْكم)، فيكون داخلاً في الجواب، والرفع على الاستئناف، بتقدير: هو يغفرُ، والنصب على تقدير (أنْ) مضمرةً بعد الفاء[٥٣].

ويرجِّح سيبويه الرفع في (يغفرُ) على الاستئناف بعد إتمام الكلام، ويختار الرفع إذا جاء جواب الشرط مقترناً بالفاء، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ [البقرة/٢٧١]، على قراءة من قرأ: (ويُكَفِّرُ) بالرفع[٥٤].

وجعل وجه الرفع أجود، وعلَّله بأنه معطوف على الجملة الواقعة بعد الفاء (هو خير لكم)، وهذه الجملة وأشباهها تجري في الكلام على غير الجزاء، فكذلك يكون المضارع المعطوف عليها، ومثَّل له: (إن تأتني فهو خيرٌ لك وأكرمُكَ). قال: (والرفع ههنا وجه الكلام، وهو الجيد، لأنَّ الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء، فجرى الفعل هنا كما كان يجري في غير الجزاء) [٥٥].

ومن أجل أن يستكمل سيبويه جوانب المسألة، فيعرض شواهدها كلها، سواء ما يتوافق منها مع رأيه أم ما يخالفه، ذكر قراءة بعض القراء في قوله تعالى: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [الأعراف/١٨٦]، فقال: (وقد بلغنا أنَّ بعض القراء، قرأ: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ ، وذلك لأنه حمل الفعل على موضع الكلام، لأنَّ ذا الكلام في موضع يكون جواباً، لأن أصل الجزاء الفعل، وفيه تعمل حروف الجزاء، لكنهم قد يضعون في موضع الجزاء غيره[٥٦].

وقد يكتفي سيبويه بذكر الظاهرة اللغوية وتوجيه الحكم دون تكلف أو زيادة في التعليل والتحليل. فمن ذلك قوله: (إذا أعملت العرب شيئاً مضمراً لم يخرج عن عمله مُظهراً في الجر والنصب والرفع، تقول: وبلدٍ، تريد: ورُبَّ بلدٍ. وتقول: زيداً، تريد: عليك زيداً. وتقول: الهلالُ، تريد: هذا الهلالُ، فكله يعمل عمله مُظهراً)[٥٧].

وكذلك سؤاله يونسَ عن وجه النصب في قراءة بعضهم: (الحَمْدُ للهِ رَبَّ العالمينَ) [الفاتحة/٢]، قال: (سمعنا بعض العرب يقول: "الحمدُ للهِ ربَّ العالمين"، فسألتُ عنها يونس، فزعم أنها عربيةٌ) [٥٨].

واستشهد سيبويه بوجه القراءة هذا، وهو النصب على المدح والتعظيم، ليكون أحد الأوجه الثلاثة المتاحة في مثل هذا التركيب، قال: (باب ما ينتصب على التعظيم والمدح، وإن شئت جعلته صفةً، فجرى على الأول، وإن شئت قطعتَه فابتدأته. وذلك قولك: الحمدُ للهِ الحميدُ هو، والحمدُ لله أهلَ الحمد، والملك للهِ أهلَ الملك، ولو ابتدأته فرفعته كان حسناً) [٥٩].

ومن هنا انتقلت العناية بالقراءات القرآنية وتوجيهها إلى شراح كتاب سيبويه، فاستدلوا بها على الأحكام النحوية، وفسروا معانيها، وبينوا وجهها في العربية، وما جاء عليه من الفصيح والأصل، وأظهروا الأقيسة وأوجه الشبه.

لذا نجد أن السيرافي قد اعتمد السماع والقياس وتبيين العلل في الاستدلال على الحكم، كقوله: (وهذا الباب إذا تقدَّم الفعل فيه لم يستقبح تذكير المؤنث فيما ليس بحيوان، كقوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾ [هود/٦٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[البقرة/٢٧٥]، لأن الفعل إذا تقدَّم فهو عارٍ من علامة الاثنين والجماعة، فشبهوا تعريه من علامة التأنيث بذلك. وإذا كان الفاعل مؤنثاً حيواناً، وتقدَّم الفعل لم يحسن التذكير إلا في الشعر، لا يحسن أن تقول: ذهب هندٌ، ولا ذهب امرأةٌ) [٦٠].

ويفسر السيرافي عملية الاستدلال بصورة أوضح عند شرحه للقياس من خلال إيجاد أوجه التشابه والاختلاف بين العلامتين في جمع المؤنث السالم وجمع المذكر السالم.

قال: (وخالفت الألف التاء في جمع المؤنث السالم الواوَ والنونَ، والياءَ والنونَ في جمع المذكر السالم في أشياء، ووافقتها في أشياء... فهذه وجوه يختلفان فيها ويستويان في سلامة لفظ الواحد وزيادة الزائدتين لعلامة الجمع، فبالمعنى الذي استويا فيه حُمِلَ أحدهما على الآخر، وكذلك طريقة القياس، لأن الشيء يقاس على الشيء، إذا كانا مشتبهين في معنى ما، وإن كانا مختلفين في أشياء أُخَرَ، فحمل جمع المؤنث على جمع المذكر، في أن جعل للرفع قيود يُفرَدُ بها، وللنصب والجر علامة واحدة اشتركا فيها) [٦١].

وقد اشتملت شروح الكتاب على مجموعة كبيرة من التوجيهات والتحليلات والتفسيرات لكلام سيبويه ومقاصده، والاستدلال على بعض القواعد والأحكام، وهي مبثوثة في المسائل جميعها، لا تختص بمسألة معينة أو بباب دون غيره، وتشكل هذه جميعها نتاجاً لأفكار الشراح ولآرائهم، بل يمكن النظر إليها على أنها أسس وقواعد فكرية اعتمدوها في عملية التحليل النحوي، واحتكموا إليها في توجيه المسائل وعرض الآراء.

فمن ذلك توجيه أبي علي الفارسي لقوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ۝٤ ﴾[الأعراف/٤]، إذ ناقش تأنيث (كم) على المعنى، وإفراد الضمير في الفعل (أهلكناها)، وكذلك الأوجه الإعرابية الموجودة في الآية.

قال: (فإن قلت: ما تذكر أن يكون قوله "أهلكناها" صفة لـ "قرية" ولا يكون خبراً لـ "كم"، فذلك لا يجوز من قِبَلِ أنك إن جعلته صفة لـ"قرية" لم تذكر لـ "كم" خبراً، فيصير: كم من قرية مُهلَكَةٍ، وليس هذا بكلام تام حتى تذكر له خبراً، فـ "أهلكناها" خبر لما ذكرناه، وليس بصفة، وأُنِّثَت "كم" على المعنى كما جُمِعَت على المعنى في الآية الأخرى، ويحتمل أن يكون "أهلكناها" صفة لـ "قرية"، وقوله "فجاءها" معطوفة على هذه الصفة، والخبر "فما كان دعواهم"، ويكون دخول الفاء في الخبر كدخوله في: "كل رجل جاءني فله درهم"، و "كم" على هذا التأويل أيضاً محمول على المعنى، لأن الضمير عاد إليه مجموعاً، وأكره في هذا التأويل عطف الصفة على الصفة بالفاء، ألا ترى أنه يبعد: "هذا رجل ظريف فشريفٌ"، فكذا يبعد هذا التأويل لقوله عزَّ وجلَّ: "فجاءها بأسنا". ويحتمل أن يكون "أهلكناها" صفة، ويكون الخبر "فجاءها" كقولك: كلُّ رجلٍ. قال أبو علي: وفيه نظرٌ أكثر من هذا. و "كم" في كلا الآيتين خبر، فهذه جُمَلٌ من الحمل على المعنى دون اللفظ) [٦٢].

وترد القراءات القرآنية في شروح كتاب سيبويه من **جهتين:**

الجهة الأولى: القراءات التي أوردها سيبويه في كتابه، فتكون مهمة الشرَّاح في الغالب تبيين وجهها في العربية وإعرابها وتفسير المعنى لكل وجه، وقد يقتصرون على شرح عبارة سيبويه عند ذكره وجه القراءة.

من ذلك ما ذكره في قراءة: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[فصلت/١٧]، استشهد بها سيبويه في ثلاثة مواضع[٦٣]، في اختيار رفع "ثمود" على قراءة الأكثر[٦٤]، وضعف وجه النصب على تقدير الفعل.

قال السيرافي: (... يعني أنَّ "ثمود" مبتدأ، و "فهديناهم" في موضع الخبر مبني عليه، وفيه ضمير يعود إليه) [٦٥]. فيُخَرَّجُ وجه النصب في القراءة على تقدير فعل بعد "أَمَّا" وبعد الاسم المتقدم، وايس قبله، كما في نحو: زيداً ضربته، فيكون التقدير: وأما ثمود فهدينا فهديناهم. ثم يذكر العلة من أن الرفع فيه أجود من النصب بقوله: (والرفع فيما بعد "أما" أجود، لأن ما بعد "أما" مبتدأ، لأنها من حروف الاستئناف) [٦٦].

ومن القراءات التي ذكرها سيبويه وتعرَّض لها الشُّرَّاح بتبيين وجهها وتفسير معناها، قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران/١٤٢]، قُرِئ (ويعلم) بالنصب والجزم[٦٧]، واكتفى سيبويه بالاستشهاد بها على نصب المضارع بعد الواو المسبوق بنفي، ولم يُخَرِّجها. قال: (ومن النصب في هذا الباب قوله عن وجل: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾، وقد قرأها بعضهم: "ويعلمِ الصابرين") [٦٨].

فمن نصب (ويعلمَ الصابرين) فالمعنى: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمَّا يجتمع العلم بالمجاهدين والعلم بالصابرين، فتقدير الكلام جملة واحدة، ومن جزم فالتقدير جملتان[٦٩]. وكذلك فعل الرماني (ت ٣٨٢هـ)، فوصف الوجهين بالحسن، لكنه جعل قراءة النصب أوضح في المعنى. قال:

(وفي التنزيل: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾، بالنصب على الصرف. وقد قُرِئَ: "ويعلمِ الصابرين". والنصب على: لما يجتمع الجهاد مع الصبر، فهو حث عليه على هذا الوجه، فأما الجزم فعلى الحث على الجهاد وعلى الصبر، وكلا الوجهين حسن، والأول أبينُ)[٧٠].

الجهة الثانية: قراءات أوردها الشرَّاح ولم يذكرها سيبويه في كتابه، وقد استشهدوا بها في إثبات الحكم وتقوية آرائهم وتخريجاتهم. فمن ذلك:

إضافة الظرف إلى الأفعال:

قرأ السبعة قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[المائدة/١١٩]، برفع (يوم)، عدا نافع فقرأه بالنصب[٧١]. وجَّه السيرافي القراءتين بقوله: (وقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ على قراءة من نصب، على وجهين: أحدهما: ما ذكرناه من الإضافة إلى غير متمكن، والثاني: على الظرف، أي: هذا في ذلك اليوم، ويكون المشار إليه غير اليوم في هذا الوجه. وفي الوجه الأول المشار إليه هو اليوم)[٧٢].

أما قراءة الرفع فوجهها أن يكون (يوم) خبراً للمبتدأ قبله، وهو اسم الإشارة (هذا)، وهو أي (يوم) مضاف، والفعل (ينفع) مضاف إليه، وهو من إضافة الظرف إلى الفعل، وتكون جملة المبتدأ والخبر في محل نصب مفعول القول المذكور قبله، وهو: (قال الله)، ويكون معناه: يقول الله تعالى لعيسى بن مريم، عليه السلام: هذا اليوم أو الوقت وقتٌ يكون الصدق فيه نافعاً للصادقين[٧٣].

وفي هذا الوجه يكون المشار إليه هو اليوم، مع إتمام الفائدة بالإضافة إلى الفعل المراد منه مصدره، ليكون المعنى: هذا يومُ نفعٍ أو منفعةٍ للصادقين، وإن كان الصدق نافعاً في كل وقت وحين، لكنه أُريد به تخصيص ذلك اليوم وهو يوم القيامة، كونه يوم الجزاء على العمل[٧٤].

نصب الفعل وجزمه على أكثر من وجه:

في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾﴾[المنافقون/١٠]، قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: (وَأَكُنْ) مجزوماً بحذف الواو، وقرأ أبو عمرو: (وَأَكُوْنَ) بالواو وفتح النون[٧٥].

قال سيبويه: (وسألت الخليل عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾﴾، فقال: هذا كقول زهير[٧٦]:

بَدا لي أَنِّي لستُ مُدْرِكَ ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا

وإنما جرُّوا هذا، لأنَّ الأول قد يدخله الباء، فجاءوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء، فكذلك هذا لمَّا كان الفعل الذي قبله قد يكون جازماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني، وكأنهم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهموا هذا)[٧٧].

فالواو في (وأكن) واو عطف، والفعل المضارع معطوف على (فأَصَّدق)، لذا كان الأصل أن يأتي منصوباً بالفتحة، لكنه ورد عند جمهور القراء مجزوماً بالسكون وحذف الواو.

وقد وجَّه السيرافي القراءتين بقوله: (وأما من قرأ: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾، والأصل في الجواب أن يكون بغير فاء، والذي يقرأ: (وأكون) يعطفه على ما بعد الفاء)[٧٨]. وزاد الفارسي: (يريد: ومثله في الموضع لا في الجودة، وتقدير الآية: لولا أخرتني إلى أجل قريب أَصَّدَّق، فـ (لولا) حرف فيه معنى التحضيض، فلذلك وجب أن يكون الفعل بعده منجزماً كما انجزم بعد الأمر. وقوله: (فأَصَّدقَ) وقع موقع فعل مجزوم، "وأكن" على موضع "فأَصَّدَّقَ")[٧٩].

أما الرماني فقد عدَّ وجه القراءة بالجزم قوياً حسناً، بعكس بيت زهير ففيه ضعف، لاعتماد وجه الجزم في (أكن) على عامل مقدَّر، وهو العطف على المحل. فقال: (وما الشاهد في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾؟ وما وجه الجزم؟ وما وجه القراءة بالنصب؟ ولِمَ حمل الجزم على قول زهير... وهل ذلك لأنه محمول على تقدير، إلا أنَّ بيت زهير على تقدير متوهم لم يقع فيه عامل لفظ، ولا موضع، والآية على تقدير متحقق قد وقع فيه عامل موضع، كقولك: لولا أخرتني إلى أجل قريب أصَّدَّق وأكن من الصالحين، فهو في الآية قوي حسن، وفي البيت ضعيف لهذه العلة، وإنما وجه الاستشهاد على أنه إذا جاز في المتوهم فهو في المتحقق من التقدير أجوز)[٨٠].

وقد سبقهم إلى هذا التوجيه عدد من علماء القراءة واللغة والتفسير، منهم: الفراء (ت٢٠٧هـ)[٨١]، والأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)[٨٢]، والطبري (ت ٣١٠هـ)[٨٣]، والزجاج (ت ٣١٥هـ)[٨٤]، وأبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ)[٨٥].

والذي يُفْهَمُ من كلام سيبويه وشرَّاح كتابه وغيرهم أنَّ قراءة (وَأَكُنْ) بالجزم تُخرَّجُ على **وجهين:**

الأول: الحمل على المعنى أو التوهم، وهو توهم العطف على محل (فأَصَّدَّق)، لأن محله الجزم وتوهم حذف الفاء، باعتباره جواباً لأداة الشرط (لولا) كما تقدم لدى الشراح. وهذا هو مذهب الخليل[٨٦]، وسيبويه[٨٧].

الثاني: العطف على محل الفاء في (فأَصَّدقَ)، وهو رأي المبرد (ت ٢٨٥هـ)، والنحاس (ت٣٣٨هـ)، وأبي علي الفارسي، ومكي القيسي (ت ٤٣٧هـ)[٨٨].

وقصدهم بالعطف على الفاء أنها تكون موضع الجزم، دون الفعل الواقع بعدها، لأنه أصبح في موضع نصب بـ (أنْ) المضمرة بعد فاء السببية. وعلى هذا الوجه يكون الفعل (أَكُنْ) مجزوماً باعتبار جوابه للطلب، على تقدير: لولا أخرتني أكن من الصالحين.

وقد اعترض ابن هشام على السيرافي والفارسي لقولهما بجزم (أكن) عطفاً على موضع (فأصَّدَّق) مع عدم تحقق شرط الجزم، وهو صحة تقدير أداة الشرط.

قال: (وقال السيرافي والفارسي: هو عطف على محل "فأَصَّدَّق"، كقول الجميع في قراءة الآخرين: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ﴾[الأعراف/١٨٦] بالجزم. ويردُّه أنهما يُسَلِّمان أن الجزم في نحو: "ائتني أكرمْكَ" بإضمار الشرط، فليست الفاء هنا وما بعدها في موضع جزم، لأنَّ ما بعد الفاء منصوب بأن مضمرة، و "أن" والفعل في تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم مما تقدم، فكيف تكون الفاء مع ذلك في موضع الجزم وليس بين المفردين المتعاطفين شرط مقدَّر؟)[٨٩].

ويرى الدكتور فاضل صالح السامرائي أنَّ وجه الجزم في (أَكُنْ) أُرِيدَ به أن يكون جواب الطلب، أما الفعل (فأَصَّدَّق) فقد أريد به السبب، ولهذا اقترنت به فاء السببية. قال: (عطف "أَكُنْ" المجزوم على "أَصَّدَّق" المنصوب هو عطف على المعنى، وذلك أَنَّ المعطوف عليه يراد به السبب، والمعطوف لا يراد به السبب، فإن "أصدق" منصوب بعد فاء السبب، وأما المعطوف فليس على تقدير الفاء، ولو أراد السبب لنصب، ولكنه جزم لأنه جواب الطلب، نظير قولنا: "هل تدلني على بيتك أَزُرْكَ"، كأنه قال: إن تدلني على بيتك أزرك، فجمع بين معني التعليل والشرط)[٩٠].

وعلى هذا التوجيه يكون المعنى: أنَّ المنافق عند الموت يدعو بأن يؤخر الله أجله بسبب أن يَصَّدَّق من أجل أن يصل إلى نتيجة تخلصه من العذاب، وهي أن يكون من الصالحين، وهو ما يُفهم من جزم (أكن) باعتباره جواب الطلب، والتقدير: إن أخرتني أكن من الصالحين.

الخاتمة

بعد هذه الإلماحة السريعة عن ظاهرة التوجيه النحوي عند سيبويه في الكتاب وشروحه، تبيَّن لنا: أنَّ سيبويه استشهد بالقرآن الكريم وقراءاته على الكثير من الأحكام النحوية، وقد وجَّه بعض القراءات التي أوردها توجيهاً نحوياً مستنداً بذلك على المسموع من كلام العرب المنظوم والمنثور، وكذلك فعل شرَّح الكتاب، وقد اتخذت عناية الشرَّاح بالقراءات القرآنية اتجاهين: أحدهما ما أوردوه تبعاً لسيبويه في كتابه، شرحاً وتوجيهاً وتعليلاً. وثانيهما: ما أوردوه من قراءات محتجين بها على حكم نحوي، أو رأي ذكروه.

هذا ويوصي الباحثان بضرورة تدقيق النظر في كتاب سيبويه وشروحه، والعمل على تيسير عبارات وفك ما يستغلق منها، لأن قيمة الكتاب في الدراسات اللغوية القديمة لا تخفى على أحد، وهو يشكل وثيقة لغوية مهمة توثق الواقع اللغوي في عصرها، والله الموفق.

الهوامش

(١) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري: ص٢٦، ٢٨، ٣٠، ٤٧، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي: ١٢٦٠/٣، ٢١٤١/٥، ٢٨٥٠/٦-٢٨٥١، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: ٢٧٥/١، ٤١٠، ٦١٣، ٤٠٦/٢، والمدارس النحوية، د. شوقي ضيف: ص١٨.

(٢) ينظر: الفهرست، لابن النديم: ص٧٤، وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، للتنوخي: ص٩٣-٩٤، ونزهة الألباء: ص٥٤-٥٥.

(٣) الإغراب في جدل الإعراب، لابن الأنباري: ص٨١.

(٤) ينظر في هذا: الاقتراح في أصول النحو وجدله، للسيوطي: ص٦٦-٦٧.

(٥) مراتب النحويين: ص٥٣-٥٤.

(٦) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٣٤٥/١٣.

(٧) ينظر على سبيل المثال: الكتاب: ٢٧٩/١، ٧٧/٢، ٣٤١، وغيرها.

(٨) ينظر: الكتاب: ١٦٩/١، ١٧١، ٢٧١، وغيرها.

(٩) ينظر: الكتاب: ٤٣/٢، ٢١٠، ٢١٩، وغيرها.

(١٠) ينظر: الكتاب: ٧٢/١، ٩٢، ١٠٢، وغيرها.

(١١) ينظر: الكتاب: ٧٩/١، ١٢٤، ٢٠١، وغيرها.

(١٢) ينظر: الكتاب: ٥١/١، ١٢٠، ١٥٥، وغيرها.

(١٣) الكتاب: ٢٥٥/١-٢٥٦.

(١٤) الكتاب: ٢٧١/١.

(١٥) الكتاب: ٢١٤/٢.

(١٦) الكتاب: ٢١٣/١.

(١٧) السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، د. عبد الرحمن الحاج صالح: ص٣٢١.

(١٨) الكتاب: ٢٣٠/١.

(١٩) الكتاب: ٤١٢/١.

(٢٠) الكتاب: ٢٣٧/٣-٢٣٨.

(٢١) الكتاب: ٢٥٠/١.

(٢٢) الكتاب: ٢٣٧/٣-٢٣٨.

(٢٣) هي قراءة عاصم وحده، وقرأ الباقون بالرفع: (حَمَّالَةُ). ينظر: (السبعة في القراءات، لابن مجاهد: ص٧٠٠، والتيسير في القراءات السبع، للداني: ص٤٧٠، وتحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري: ص٦١٩).

(٢٤) الكتاب: ٧٠/٢.

(٢٥) قرأ نافع وحده بضم اللام: (يقولَ)، وهو مراد سيبويه هنا، وقرأ الباقون بنصبها. ينظر: (السبعة: ص١٨١، وتحبير التيسير: ص٣٠٤).

(٢٦) الكتاب: ٢٥/٣.

(٢٧) قرأ عاصم وابن عامر بفتح الهمزة في الموضعين، وقرأ الباقون بكسرها في الموضعين. ينظر: (السبعة: ص٢٥٨، وتحبير التيسير: ص٣٥٥).

(٢٨) الكتاب: ١٣٤/٣.

(٢٩) ينظر: عمدة الكتاب، لأبي جعفر النحاس: ص١٣١، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٤/١.

(٣٠) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني: ص٣٠.

(٣١) الكتاب: ٤٩/٣.

(٣٢) قرأ جمهور القراء: ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ﴾ بالنصب، وعطفوا عليه الفعل بعده: ﴿فَيُوحِيَ﴾. وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف. ينظر: (معاني القرآن، للفراء: ٢٦/٣، والسبعة: ص٥٨٢، والحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي: ١٣٣/٦، وجامع البيان في القراءات السبع، للداني: ١٥٦٩/٤).

(٣٣) الحجة للقراء السبعة: ١٣٣/٦.

(٣٤) مشكل إعراب القرآن: ٦٤٧/٢-٦٤٨.

(٣٥) ينظر: المقتضب، للمبرد: ٣٤/٢، والحجة في القراءات السبع، لابن خالويه: ص٣١٩-٣٢٠، وإعراب القرآن، للأصبهاني: ص٣٦٤، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ١١٣٦/٢.

(٣٦) ينظر: معاني القراءات: ٣٥٩/٢.

(٣٧) البيت للحصين بن حمام المرّي في ديوانه: ص٨٦، وكتاب سيبويه: ٤٩/٣، والمفضليات، للضبي: ص٦٦، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب، لابن جني: ٢٨٤/١، والبديع في علم العربية، لابن الأثير: ٦٠٩/١، وشرح التسهيل، لابن مالك: ٤٩/٤.

(٣٨) الكتاب: ٤٩/٣-٥٠.

(٣٩) ينظر: السبعة: ص٥٨٢، والحجة للقراء السبعة: ١٣٣/٦، وحجة القراءات، لابن زنجلة: ص٦٤٣.

(٤٠) هو ديوانه: ص١٤٩، وفي الكتاب: ٥٠/٣، وبلا نسبة في المقتضب: ٢٠/٢، والخصائص، لابن جني: ٣٦٩/١، وشرح المفصل، لابن يعيش: ٥٤/٢.

(٤١) الكتاب: ٥٠/٣.

(٤٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٢٤٦/٣، ومعاني القراءات: ٣٥٩/٢.

(٤٣) شرح الرماني: ص٩٠٧.

(٤٤) البيت للأعشى في ديوانه: ص٦٣، وهو بلا نسبة في مغني اللبيب، لابن هشام: ص٩٠٩، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للشاطبي: ٨٢/٣، وهمع الهوامع، للسيوطي: ٥٥٤/٢.

(٤٥) الكتاب: ٥١/٣.

(٤٦) ينظر: شرح الكتاب، للرماني: ص٥٤٩.

(٤٧) الخصائص: ٤٧٣/٢.

(٤٨) الكليات: ص١٠١٠.

(٤٩) الكتاب: ٥١/٣.

(٥٠) الكتاب: ٨٨/١-٨٩.

(٥١) ينظر: شرح السيرافي: ٣٨٦/١.

(٥٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي بجزم (فيغفرْ)، عطفاً على الجواب المجزوم (يحاسبْكم). وقرأ عاصم وابن عامر بالرفع على الاستئناف. ويروى أنَّ ابن عباس والأعرج قرآها بالنصب على تقدير (أن) مضمرة بعد الفاء. ينظر: (السبعة: ص١٩٥، ومعاني القراءات: ٢٣٧/١، والحجة للقراء السبعة: ٤٦٣/٢، ومشكل إعراب القرآن: ١٤٦/١).

(٥٣) ينظر: معاني القراءات: ٢٣٧/١، والحجة للقراء السبعة: ٤٦٣/٢.

(٥٤) قرأ ابن عامر وحفص: (وَيُكَفِّرُ) بالياء وبالرفع، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم: (نُكَفِّرُ) بالنون وبالرفع، وقرأ نافع وحمزة والكسائي: (نُكَفِّرْ) بالنون وبالجزم. ينظر: (السبعة: ص١٩١، والتيسير: ص٢١٧).

(٥٥) الكتاب: ٩٠/٣.

(٥٦) الكتاب: ٩٠/٣-٩١.

(٥٧) الكتاب: ١٠٦/١.

(٥٨) الكتاب: ٦٣/٢.

(٥٩) الكتاب: ٦٢/٢.

(٦٠) شرح السيرافي: ٢٣٥/١.

(٦١) شرح السيرافي: ١٤٥/١-١٤٦.

(٦٢) التعليقة على كتاب سيبويه: ٨٤/١.

(٦٣) ينظر: الكتاب: ٨١/١-٨٢، ٩٥/١، ١٤٨/١.

(٦٤) قرأ أكثر القراء (ثمودُ) بالرفع، وقرأ الحسن بالنصب، وقرأ الأعمش (ثموداً) منوَّناً، فجعله اسماً للحي. ينظر: (معاني القرآن، للفراء: ١٤/٣، وإعراب القرآن، للنحاس: ٣٩/٤، والكامل في القراءات، للهذلي: ص٦٣٢).

(٦٥) شرح كتاب سيبويه: ٣٧٣/١-٣٧٤.

(٦٦) شرح السيرافي: ٣٧٥/١.

(٦٧) قرأ أكثر القراء: (ويعلمَ الصابرين) بالنصب، وقرأ الحسن ويحيى بن يعمر بجزم (ويعلم)، وحُرِّكَ بالكسر لالتقاء الساكنين، فالنصب عند البصريين على إضمار (أنْ) الناصبة بعد الواو، وعند الكوفيين هو منصوب على الصرف، وهو أن يأتي الفعل المضارع بعد الواو أو الفاء ويقع في جواب النفي أو الطلب، ولا يستقيم فيه المعنى على العطف. أما الجزم فعلى عطفه على (يعلم) الأول المجزوم بـ (لمَّا)، وذهب العكبري إلى أنه مجزوم وَحُرِّكَ بالفتح لالتقاء الساكنين بدل الكسر تبعاً للفتحة قبلها. وقد أجازوا قراءة (ويعلمُ) بالرفع على الاستئناف، بتقدير: هو يعلم. ينظر: (معاني القرآن: ٢٣٥/١، وإعراب القرآن: ١٨٢/١، والحجة في القراءات السبع، لابن خالويه: ص٣١٩، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٢٩٥/١).

(٦٨) الكتاب: ٤٤/٣.

(٦٩) التعليقة: ١٦١/٢.

(٧٠) شرح الرماني: ص٨٩٤.

(٧١) ينظر: السبعة: ص٢٥٠، والتيسير: ص٢٤١.

(٧٢) شرح كتاب سيبويه: ١٢٤/١.

(٧٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ص١٣٦، والبحر المحيط، لأبي حيان: ٤٢١/٤.

(٧٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٣٧٩/٦.

(٧٥) ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ٦٩/١، وجامع البيان، للطبري: ١٧٨/٥، والسبعة: ص٦٣٧، والمبسوط في القراءات العشر، لابن مهران: ص٤٣٧.

(٧٦) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه: ص١٤٠، والكتاب: ١٦٥/١، ٢٩/٣، والأصول، لابن السراج: ٢٥٢/١، والخصائص: ٣٥٥/٢.

(٧٧) الكتاب: ١٠٠/٣

(٧٨) شرح السيرافي: ٣٠٨/٣.

(٧٩) التعليقة: ٢٠٨/٢.

(٨٠) شرح كتاب سيبويه: ص١٠٤٥.

(٨١) معاني القرآن:١/٨٧.

(٨٢) معاني القرآن، للأخفش: ١/٦٩.

(٨٣) جامع البيان: ٢٣/٤١٢.

(٨٤) معاني القرآن وإعرابه: ٥/١٧٨.

(٨٥) معاني القراءات: ٣/٧٢.

(٨٦) ينظر: الجمل في النحو: ص٢١٥.

(٨٧) ينظر: الكتاب: ٣/١٠٠.

(٨٨) ينظر: المقتضب: ٢/٣٣٩، ٤/١١١، وإعراب القرآن، للنحاس: ٤/٢٨٨، والحجة للقراء السبعة: ٤/٤٤٨، ومشكل إعراب القرآن: ٢/٧٣٧.

(٨٩) مغني اللبيب: ص٦٢٠.

(٩٠) معاني النحو: ٣/٢٦٦.

References

1. Origins in grammar, Abu Bakr Muhammad Ibn Al-Sirri Bin Sahl Al-Nahawi, known as Ibn Al-Sarraj (d. 316 AH), investigated by Abd Al-Hussein Al-Fattli, Al-Risala Foundation, Lebanon, Beirut.
2. The translation of the Qur'an by al-Asbahani, Ismael bin Muhammad bin al-Fadl bin Ali al-Qurashi al-Taymi al-Asbahani, Abu al-Qasim, nicknamed the strength of the Sunnah (d. 535 AH). The first, 1995.
3. Weirdness in the Controversy of Expression and Evidence by Abu Barakat Al Anbari, edited by: Saeed Al Afghani, Dar Al Fikr, Beirut, second edition, 1971.
4. The proposal on the fundamentals of grammar and its argument, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), investigated and explained by: Dr. Mahmoud Fajal, and his commentary was called (The Isbah in Explanation of the Proposition), Dar Al-Qalam, Damascus, First Edition, 1989.
5. Al-Bahr Al-Muhit in Interpretation, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer Al-Din Al-Andalusi (d.745 AH), edited by: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr, Beirut 1420 AH.
6. Badi'ah in the science of Arabic, Majd al-Din Abu al-Saadat al-Mubarak bin Muhammad bin Muhammad bin Muhammad ibn Abd al-Karim al-Shaibani al-Jazari Ibn al-Atheer (d. 606 AH), investigation and study: Dr. Fathi Ahmed Ali Al-Din, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah - Kingdom of Saudi Arabia, Edition: First, 1420 AH.
7. The history of grammatical scholars from the Basrians, the Kufians and others, Abu al-Mahasin al-Mudhaid ibn Muhammad ibn Mas'ar al-Tanukhi al-Maari (d. 442 AH), edited by: Dr. Abd al-Fattah Muhammad al-Helou, Hajar for printing, publishing, distribution and advertising, Cairo, second edition: 1992.
8. The History of Baghdad, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi Al-Khatib Al-Baghdadi (d. 463 AH), edited by: Dr. Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, First Edition, 2002.
9. Explanation in the translation of the Qur'an, Abu al-Buqaa Abdullah bin al-Husayn bin Abdullah al-Akbari (d.616 AH), edited by: Ali Muhammad al-Bajawi, Issa al-Babi al-Halabi and Co.

10. Inking Al-Tayseer in the Ten Recitations, Shams Al-Din Abu Al-Khair Ibn Al-Jazari, Muhammad Ibn Muhammad Ibn Yusuf (d.833 AH), edited by: Dr. Ahmad Muhammad Muflih Al-Qudah, Dar Al-Furqan - Jordan, Amman, First Edition, 2000.
11. Commentary on the book of Sebawayh, by Al-Hassan bin Ahmed bin Abdul Ghaffar of Persian origin, Abu Ali (d. 377 AH), edited by: Dr. Awad bin Hamad Al-Qawzi (Associate Professor, College of Arts), First Edition, 1990.
12. Facilitation in the Seven Recitations, Abu Amr Othman bin Saeed Al-Dani (d. 444 AH), edited by: Prof. Hatem Saleh Al-Damen, Al-Rashed Library, Riyadh, First Edition, 2011.
13. Al-Bayan Mosque in the Seven Readings, Abu Amr Othman bin Saeed Al-Dani (d. 444 AH), University of Sharjah - Emirates, (The origin of the book is Master Theses from Umm Al-Qura University and the letters were coordinated and printed at the University of Sharjah), First Edition, 2007.
14. Jami al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an: Tafsir al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb al-Amili, Abu Jaafar al-Tabari (d. 310 AH), edited by: Ahmad Muhammad Shaker, Foundation for Resalah, First Edition, 2000.
15. Al-Jami 'Ahkam al-Qur'an: Tafsir al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al-Kutub al-Masriya - Cairo, second edition, 1964.
16. The Camel in Grammar, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), edited by: Dr. Fakhr al-Din Qabawa, Fifth Edition, 1995.
17. The argument of the readings, Abd al-Rahman bin Muhammad, Abu Zar'ah ibn Zanjela (d. About 403 AH), verified and commented on his footnotes: Saeed al-Afghani, publisher: Dar al-Risalah, Beirut, Lebanon.
18. The argument in the seven readings, Al-Hussain bin Ahmed bin Khalawiya, Abu Abdullah (d. 370 AH), edited by: Dr. Abdel Aal Salem Makram, Assistant Professor, Faculty of Arts - Kuwait University, Dar Al Shorouk - Beirut, Fourth Edition, 1401 AH.
19. Al-Hujjah for the Seven Reciters, Al-Hassan bin Ahmed bin Abdul Ghaffar of Persian origin, Abu Ali (d. 377 AH), edited by: Badr Al-Din Qahwaji - Bashir Juwaijabi, revised and verified by: Abdul Aziz Rabah - Ahmad Yusef Al-Dakkak, Dar Al-Mamoun Heritage - Damascus, Beirut Edition: 2nd Edition,1993.
20. Al-Characteristics, Abu Al-Fath Othman Bin Jani Al-Mawsili (d. 392 AH), The Egyptian General Book Authority, fourth edition.
21. Diwan Al-Asha, explanation and investigation by: Dr. Muhammad Hussein, Library of Arts, Jammiz, Egypt.
22. The Diwan of Al-Husayn Bin Hammam Al-Marri, collected and investigated by: Dr. Sherif Ragheb Alawneh, University of Petra, Amman – Jordan, 2002.
23. Divan prepared by Yakrib al-Zubaidi, compiled and coordinated by: Mata'a al-Tarabishi, Publications of the Arabic Language Academy in Damascus, second edition, 1985.
24. The Secret of the Synthesis of Expressions, Abu Al-Fath Othman Bin Jani Al-Mousli (d. 392 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, Edition: First Edition, 2000.
25. Arab scientific linguistic hearing and the concept of eloquence by Dr. Abd al-Rahman Hajj Salih, Publications of the Algerian Academy of the Arabic Language, Mouffim Publishing, Algeria, 2007.
26. Explanation Al-Mafsil by Al-Zamakhshari, Ya'ish bin Ali bin Ya'ish bin Abi Al-Saraya Muhammad bin Ali, Abu Al-stay, Muwaffaq Al-Din Al-Asadi Al-Mawsili, known as Ibn Yaish and Ibn Al-San'a (d.643 AH), presented to him by: Dr. Emile Badi Ya'qub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut Lebanon, Edition: First Edition, 2001.
27. Explanation of Facilitation of Benefits, Muhammad bin Abdullah, Ibn Malik al-Tai al-Jiani, Abu Abdullah, Jamal al-Din (d. 672 AH), investigation by: Dr. Abdul Rahman Al-Sayed, d. Muhammad Badawi Al-Mukhtoon, Abandoned for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, First Edition, 1990AD.

28- Explanation of Sibawayh's book (From the chapter on the scar to the end of the chapter on actions), Abu al-Hasan Ali bin Issa al-Ramani (296 - 384 AH), a doctoral thesis by: Saif bin Abdul Rahman bin Nasser al-Arifi, supervised by: Dr. Turki bin Suho Al-Otaibi, associate professor In the Department of Grammar, Morphology and Philology, College of Arabic Language, Imam University, Muhammad bin Saud Islamic University - Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, year: 1998.
29. Explanation of the book of Sibawayh, Abu Sa`id Al-Sirafi Al-Hassan bin Abdullah bin Al-Mirzban (d. 368 AH), edited by: Ahmed Hassan Mahdali, Ali Syed Ali, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, first edition, 2008.
30. The mayor of the book, Abu Jaafar al-Nahas Ahmad bin Muhammad bin Ismail bin Yunis al-Muradi al-Nahawi (d. 338 AH), edited by: Bassam Abdel-Wahhab al-Jabi, Dar Ibn Hazm - Jaffan and al-Jabi for printing and publishing, Edition: First Edition, 2004.
31. Al-Umda in the Beauties of Poetry and Literature, Abu Ali Al-Hassan Bin Rashiq Al-Qayrawani Al-Azdi (d.463 AH), edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Dar Al-Jeel, Fifth Edition, 1981.
32. The purpose of the end in the classes of readers, Shams al-Din Abu al-Khair ibn al-Jazri, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (d.833 AH), on whose authority it was published for the first time: c. Bergstrapper, 1351 AH.
33. Al-Fihrist, Abu al-Faraj Muhammad bin Ishaq bin Muhammad al-Warraq al-Baghdadi, known as Ibn al-Nadim (d. 438 AH), edited by: Ibrahim Ramadan, Dar al-Maarifa Beirut - Lebanon, second edition, 1997.
34. Al-Kamil in the over forty readings, Yusuf bin Ali bin Jabara bin Muhammad bin Aqeel bin Sawadah Abu al-Qasim al-Hudhali (d.465 AH), edited by: Jamal bin al-Sayyid bin Rifai al-Shayeb, Sama Foundation for Distribution and Publishing, First Edition, 2007.
35. The Seven of the Readings book by Ahmad bin Musa bin Al-Abbas Al-Tamimi, Abu Bakr bin Mujahid Al-Baghdadi (d.324 AH)
36. The book, Amr bin Othman bin Qanbar al-Harthy with loyalty, Abu Bishr, nicknamed Sebwayh (d.180 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, third edition, 1988.
37. Faculties: A Dictionary of Terms and Linguistic Differences, Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Quraimi Al-Kafawi, Abu Al-Tikha Al-Hanafi (d. 1094 AH), edited by: Adnan Darwish - Muhammad Al-Masry, Al-Risala Foundation, Beirut, Lebanon.
38. Al-Mabsut fi The Ten Recitations, Ahmed bin Al-Hussein bin Mehran Al-Nisaburi, Abu Bakr (d. 381 AH), edited by: Subay Hamzah Hakami, The Arabic Language Academy, Damascus, Syria 1981.
39. Grammar schools, Ahmed Shawky Abdel Salam Dhaif, the famous Shawky Dhaif (d. 1426 AH), Dar Al Ma'arif, Cairo.
40. The ranks of the grammarians, Abd al-Wahid bin Ali al-Halabi, Abu al-Tayyib al-Lajwi (deceased: 351 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, publisher: The Modern Library, 1430 AH.
41. The problem of translating the Qur'an, Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Hammush bin Muhammad bin Mukhtar al-Qaysi al-Qayrawani, then Andalusian al-Qurtubi al-Maliki (d. 437 AH), edited by: Dr. Hatem Saleh Al-Damen, The Resala Foundation - Beirut, second edition, 1405 AH.
42. The meanings of the Qur'an, Abu al-Hasan al-Majashi's al-wala, al-Balkhi, then al-Basri, known as al-Akhfsh al-Awsat (d. 215 AH), edited by: Dr. Hoda Mahmoud Qaraa, Al-Khanji Library, Cairo, First Edition, 1990.
43. The meanings of the readings, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (d. 370 AH), Research Center at the College of Arts - King Saud University, Saudi Arabia, First Edition, 1991.

44. The meanings of the Qur'an and its translation by Ibrahim bin Al-Sirri bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajaj (d. 311 AH), the investigator: Abd Al-Jalil Abdo Shalabi, The World of Books - Beirut, first edition: 1988.
45. The meanings of the Qur'an, Abu Zakaria Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzoor al-Dailami al-Fur (d. 207 AH), the investigator: Ahmad Yusuf al-Najati, Muhammad Ali al-Najjar, Abd al-Fattah Ismail al-Shalabi, first edition, Dar Al-Masria for Authorship and Translation - Egypt.
46. The meanings of grammar, Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution - Jordan, First Edition, 2000.
47. The Literature Dictionary = Guiding Al-Arib to Know the Writer, Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqut Bin Abdullah Al-Roumi Al-Hamwi (d.626 AH), edited by: Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Edition: First, 1993.
48. Mughni al-Labib on the books of Al-A'arib, Abdullah bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Yusef, Abu Muhammad, Jamal al-Din, Ibn Hisham (d.761 AH), edited by: Dr. Mazen Al-Mubarak, Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr - Damascus, Edition: Sixth, 1985.
49. Al-Mufdliyat, Al-Mufaddilat Bin Muhammad Bin Ali Bin Salem Al-Dhaby (d. About 168 AH), edited and explained by: Ahmad Muhammad Shaker, and Abd al-Salam Muhammad Haroun, Sixth Edition, Dar Al Ma'arif , Cairo.
50. The healing purposes in explaining the adequate summary (Explanation of Alfiyeh Ibn Malik), Abu Ishaq Ibrahim bin Musa Al-Shatibi (d. 790 AH), investigation by: A group of investigators, Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage at Umm Al-Qura University - Makkah Al-Mukarramah, First Edition, 2007.
51. Al-Muqtaseb, Muhammad bin Yazid bin Abd al-Akbar al-Thamali al-Azdi, Abu al-Abbas, known as al-Mardard (d. 285 AH), edited by: Muhammad Abd al-Khaliq Azimah, The World of Books, Beirut.
52. Alba's Picnic in the Classes of Writers, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Ubayd Allah al-Ansari, Abu al-Barakat, Kamal al-Din al-Anbari (d. 577 AH), edited by: Ibrahim al-Samarrai, Al-Manar Library, Zarqa - Jordan, third edition,1985.
53. Abdul-Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (d. 911 AH), Al-Hawamah in explaining the collection of mosques, edited by: Abd Al-Hamid Hindawi, Al-Tawfiqia Library - Egypt.